المحاضرة الثالثة

الفتية – أصحاب الكهف

) الرفقة الصالحة – التوحيد(

الصف الثالث / قسم اللغة العربية

د. رغد جهاد عبد

استفتحت السورة المباركة – بعد حمد الله تعالى على انزال الكتاب المستقيم الهادي إلى طريق الحق } الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا{ ، ولفت النظر إلى حقيقة الحياة وما ستؤول إليه هذه الأرض الخضراء يوم النشر وعند الحشر } إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا * وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا { بأولى القصص الطوال الأربع ، قصة الفتية الذين فروا من الملك بدينهم حيث الكهف الذي تسمت السورة باسمه .

إن القرآن الكريم لم يكتف بإكرام الكهف – وهو جماد – بأن تسمت السورة باسمه }أصحاب الكهف والرقيم { بل تعداها إلى الحيوان الذي رافقهم } وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد { في أسلوب رائع يلفت نظر المؤمن إلى أن الرفقة الصالحة تعم بركتها الجماد والحيوان ، فكيف بالمتحابين في الله أنفسهم وقد وعدوا بمنابر من نور يوم القيامة ، يغبطهم عليها الأنبياء والصيقون والشهداء .

ويستمر تكريم الجماد والحيوان في هذه السورة ما تلا تال هذه الآيات الكريمات }أصحاب الكهف والرقيم { و} كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد { إلى قيام الساعة على كل حرف بحسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمئة ضعف ، والله يضاعف لمن يشاء ، فإذا كان هذا شأن الكلب والحجارة ، فما شأن الفتية أنفسهم عند الله تعالى)هم القوم لا يشقى بهم جليس (، ويكفيهم فضلا من الله تعالى أن من قرأ الآيات العشر التي استفتحت السورة بها قصتهم ، عُصم من فتنة الدجال .

وتأكيدا من القرآن الكريم على هذه الرفقة الصالحة والصحبة المباركة ، عاب على الناس انشغالهم بعدد الفتية ، وبأسمائهم ، وبمكان الكهف ، وكم لبثوا ... } سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سيعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم { كما هو شأن اليهود ، فصرف أنظار المؤمنين إلى جوهر

القصة من السورة } إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. {

وأن العبرة في قصتهم توحيد الله تعالى بالربوبية والألوهية ، } هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا { وهذا هو سر احتراز الفتية بالكهف ، وسر كرامتهم على الله تعالى.

وإذ يدعو القرآن الكريم نفوس الفتية إلى الكهف ليعتصموا به من الملك وزبانيته لئلا يفتنهم في دينهم ، فهو يدعو النفوس المؤمنة كذلك إلى الاعتصام بهذه السورة من فتن الدنيا } فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا{ وقد تكفل النبي لمن احترز بسورة الكهف أو ببعض آيها العصمة من فتنة الدجال وغيرها من فتن الدنيا ، زيادة على النور الذي سيخلع عليه ببركتها .

وإن للصحبة المؤمنة في هذه السورة المباركة أمر جلل وشأن عظيم ، إذ جعلها الله تعالى الوسيلة إلى عبادته والدعوة إلى طاعته ، ويتولى لفت النظر مع قصص السورة الأخرى الطويلة إلى هذا السر العجيب ، فصاحب يدعو صاحبه } فقال لصاحبه وهويحاوره { و} قال له صاحبه وهو يحاوره { ، وآخر يلتمسها في رفقة الصالحين } قال له موسى هل أتبعك. {

كما لفتت السورة إلى أن صاحب الجنتين وجدها ، لكنه لم يفد منها } فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا { ، وإن الآخر موسى عليه السلام وجدها إذ طلبها ، وأفاد منها بالقدر الذي شاء الله أن يفيده بها } ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا. {

فجعل الله النكال كل النكال والحسارة كل الخسارة لمن زهد في هذه الصحبة الصالحة ورغبة عنها ، حاثا نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، عليها }واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا { ومحذرا إياه من التفريط بها أو إبدالها بغيرها } ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا. {